

التلازم الدلالي داخل المستويات اللسانية وأثره في تعليم اللغة العربية

الأستاذ: موسى حبيب

moussahabib333@yahoo.fr

بمعية الأستاذ: بن فطة عبد القادر

مصطفى اسطمبولي - معسكر -/الجزائر

تاريخ الإرسال: 2019-12-27 تاريخ القبول : 2020-06-24 تاريخ النشر: 2020-06-30

الملخص: تعد اللغة وعاء الثقافة لأية أمة من الأمم، وهي أداة اتصال وترابط بين أفراد الجماعة، ووسيلة الأفراد في التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، واختلال اللغة يعني اختلال ثقافة المجتمع. واللغة العربية رمز للمجتمع العربي تدل عليه وتعكس صورته الثقافية والأخلاقية، فهي أساس لحفظ التراث اللغوي ووسيلة للتعبير، والاتصال والتفكير، وهي تؤدي وظائف نفسية واجتماعية وثقافية. ولا يختلف اثنان في الأهمية الكبيرة التي تحتلها اللغة في مجال التعليم، بل إن نجاح العملية التعليمية مرهون إلى حد كبير بإصلاحها وإن هذا الإصلاح معناه صون اللغة من اللحن الذي قد يقع فيه المتعلم في مرحلة معينة من

مراحل تعلمه. لذا وجب المحافظة عليها بفقده مستوياتها المعروفة (الصوتي، الصرفي، النحوي، الدلالي البلاغي)، حتى نضمن سلامتها ورفقها ومواكبتها عصر التطور.

الكلمات المفتاحية: اللغة والثقافة، التراث اللغوي، العملية التعليمية، المستويات اللسانية.

Abstract

Language is considered as the vessel of culture for any nation. It is a means of communication which links between members of the community and by which they express their feelings and emotions. The Arabic language is a symbol of the Arab society that reflects its cultural and moral image. It is a basis for preserving linguistic heritage and means of expression, communication and thinking. It performs psychological, social and cultural functions. It is worth noting that language plays an important role in the field of education and the success of the educational process is related to its reforms which consist on preserving language from the common mistakes made by the learner during his learning. Therefore, it must be preserved through mastering its main levels (phonological, syntactical, grammatical,

semantic, rhetorical), in order to ensure its safety and prosperity.

Key words: language and culture, language heritage, educational process, linguistic levels

1- توطئة

تعد اللغة وعاء الثقافة لأية أمة من الأمم، وهي أداة اتصال وترابط بين أفراد الجماعة، ووسيلة الأفراد في التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم، واختلال اللغة يعني اختلال ثقافة المجتمع. واللغة العربية رمز للمجتمع العربي تدل عليه وتعكس صورته الثقافية والأخلاقية، فهي أساس لحفظ التراث الثقافي ووسيلة للتعبير، والاتصال والتفكير، وهي تؤدي وظائف نفسية واجتماعية وثقافية.

ولا يختلف اثنان في الأهمية الكبيرة التي تحتلها اللغة في مجال التعليم، بل إن نجاح العملية التعليمية مرهون إلى حد كبير بإصلاحها وإن هذا الإصلاح معناه صون اللغة من اللحن الذي قد يقع فيه المتعلم في مرحلة معينة من مراحل تعلمه، فإذا كان عمر بن الخطاب في زمانه يوصي بأن لا يقرأ القرآن إلا عالم بالعربية، وذلك عندما بلغته مقولة الرجل وهو يريد أن يدعو القوم إلى الإسلام فوقع في اللحن،

وأوقع المتلقي نفسه في الحيرة واللبس وهو يقول: "إن الله بريء من المشركين ورسوله". بكسر (ورسوله)، فقد تكرر الحال أيضا مع قوم يسيئون الرمي فعاتبهم على ذلك، فقالوا: "إنا قوم متعلمين" فقال: "والله إن خطاكم في رميكم أهون عندي من خطئكم في لسانكم".¹ وقد ثبت أن ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت لأبيها يوما "يا أبت ما أحسن السماء"، فقال: أي بنية نجومها، قالت: لم أرد أي شيء منها أحسن، إنما تعجبت من حسنها، قال: إذن فقولي: ما أحسن السماء.² وإن هذه المواقف لتؤكد قيمة الأداء اللغوي الصحيح ودوره الكبير في تحقيق التواصل، وتأدية الغرض أو المراد.

ذاك في زمانهم فما بالك في زماننا الذي بلغت العربية فيه مبلغا خطيرا، وصار المعلم فيه أحيانا كالمتعلم، لا يفرق بين مرفوع أو منصوب أو مجرور. وهذا كله يعود إلى الجهل بقواعد اللغة وعدم إدراك مستوياتها اللسانية التي هي من الأهمية بمكان. ونحن نؤمن إيمانا عميقا بأن العربية لن تتبوأ مكانة رفيعة في التعليم إلا إذا نهض أصحابها بها، وأصلحوا فسادها وبينوا صحيحها من خطئها، وفصحها من غريبها، ومطردها من شاذها... إلخ. وإن هذا لا يكون ولا يتأتى إلا بالعودة إلى التراث وفقه المستويات اللسانية للغة مع استثمار غير يسير للسانيات الحديثة التي صارت علما قائما بذاته له أصوله واتجاهاته .

إن فقه اللغة معناه إدراك لهذه المستويات المتلازمة فيما بينها دلاليا منطقيا ، بحيث تعد قواعدا ضرورية للمعلم والمتعلم، ولذلك لا يمكن أن نتصور متعلما يملك أسلوبا متميزا في الكتابة والإبداع إلا إذا كان فاقها لهذه المستويات. وهذا ما حمل بوفون أن يقول "الأسلوب هو الكاتب نفسه"³ فالذي يطمح إليه التعليم هو إنشاء جيل يمتلك أسلوبا راقيا يحاكي به على الأقل المرتبة المتوسطة من أهل اللغة وأرباب البيان.

1- التعليمية والدرس اللساني:

لا نجانب الحقيقة إذا قلنا أن اللسانيات بتخصصاتها المختلفة منها (اللسانيات العامة واللسانيات التطبيقية الخاصة) قد لعبت دورا أساسيا في نشأة التعليمية، حيث استفاد هذا التخصص جمة من التراث اللغوي، الذي جاء به فرديناند دي سوسير (المدرسة البنوية)، وتشومسكي (المدرسة التوليدية التحويلية)، وبلوم فليد (المدرسة التوزيعية)، وما قدمته المدرسة الإنجليزية 'فريت'، و'مايكل هاليدي'، و'بيل هايمس'، حيث أضفت هذه المدارس اللغوية نظرة جديدة في وصف نظام اللغة في مستوياته الصوتية، الصرفية، المعجمية والدلالية)، وبروز نظريات لغوية حديثة مفسرة لطبيعة النظام اللغوي وكيفية اكتسابه من قبل الطفل منذ ولادته إلى بلوغه مرحلة الرشد.⁴

كما ساهمت اللسانيات عبر أفكارها الجديدة في إعادة بناء البرنامج واختيار المحتوى اللغوي المناسب لكل مرحلة عمرية من التعلم، ذلك

أن تجديد تلك الأبنية ووحداتها وما يربط بينهما من علائق متنوعة من شأنه أن يعين المتعلم على معالجة المواد اللغوية المدروسة، معالجة تربوية بيداغوجية يراعى فيها التدرج من البسيط إلى المعقد والانتقال من الشبيه إلى الشبيه به، ومن المقابل إلى المقابل له، وهو يساعد على ترسيخ المعلومات في أذهان المتعلمين وتيسير لهم عملية استحضارها كلما شعروا بالحاجة إليها.⁵

ويساعد الوصف الدقيق لبنية النظام اللغوي المتوصل إليه من قبل لسانيات تعليمية اللغات في إدراج هذه الأخيرة التمارين البنيوية التي تعتمد على مفاهيم: التقابل (**OPPOSITION**) والتشابه (**L'ANALOGIE**) والاختلاف (**LE CONTRASTE**) في فهم البنية العامة للغة ومعانيها، والذي استغلته التعليمية في أبحاثها.

وقد التفتت اللسانيات إلى شيء مهم في مجال التعليم هو إعادة الاعتبار إلى اللغة المنطوقة (**LA LANGUE PAROLE**)، وذلك للعلاقة الوطيدة التي تربط الإتقان الجيد في نطق أصوات اللغة منفصلة عن بعضها البعض أو في بنية الكلمة، وبين الرسم الجيد والصحيح للحروف والكلمات المستقلة بذاتها أو في المتصل من الكلام. فبعدما كان التدريس يهتم بتعليم اللغة المكتوبة التي فيها معنى، أصبحت التعليمية في الوقت الراهن تهتم بتعليم اللغة في بعديها: المنطوق

والمكتوب، سعياً وراء ذلك إلى تحصيل الجيد وإتقانها، وإن مدار ذلك كله يتركز على الفهم والإستيعاب.⁶

كما ساهمت معظم المدارس اللسانية في اتخاذ الجملة بدل الكلمة كوحدة أساسية في دراسة اللغة، ناهيك عن تكوين الأرصدة اللغوية الأساسية التي يحتاج إليها المتعلمون في قضاء حوائجهم وشؤون حياتهم.

ومن بين المفاهيم الأساسية، التي توصلت إليها اللسانيات الحديثة مفهوم الملكة أو القدرة اللغوية **La compétence (linguistique)** والتي يقابلها مفهوم الأداء اللغوي **(La performance linguistique)** اللذان جاء بهما تشومسكي واللذان استغلتا بشكل واسع فيما بعد، من قبل التعليمية في بناء استراتيجيات جديدة فيما يخص طرق تدريس اللغة وتحسيس بيداغوجيتها.

أما أصحاب النظريات الاجتماعية التواصلية فقد جلبوا اهتمام التعليميين بمدى أهمية الجانب الاجتماعي الوظيفي للغة، وضرورة التركيز على الملكة التبليغية التواصلية، والتي تبقى الهدف الأسمى من تعليم اللغة. ذلك أن أصحاب هذه النظريات لا يهتمون بتعليم النظام الصوتي والصرفي والنحوي للغة فحسب، بل إن الأمر يتعدى ذلك إلى التعرف على التوظيف الجيد لمعاييرها وقواعدها حسب القواعد

الاجتماعية وسياقاتها واستعمالها وفق مقتضيات الأحوال المتنوعة، بمعنى آخر توظيف اللغة حسب مقولة الكل ذي مقام مقال". بالإضافة إلى هذا كله، فقد ساعدت اللسانيات التعليمية في بناء منهجياتها البحثية، وذلك باستغلال هذه الأخيرة البعدين: المحوري والتسلسلي في وصف الأخطاء وتبويبها حسب أنواع الخطأ ودرجته اللغوية ولا التطبيق اللغوي يمكن أن يعملا بدون علم الأصوات، وليس ثمة وصف كامل للغة بدون علم الأصوات.⁷

2-تعريف المستوى الصوتي:

هو علم يدرس الحروف من حيث هي أصوات، فيبحث في مخرجها وصفاتها، وطريقة نطقها، وقوانين تبدلها، وتطورها في كل لغة من اللغات القديمة والحديثة.⁸ فالتحليل الصوتي للأسلوب يرتكز على: الوقف، الوزن، النبر والمقطع، ففي هذا المستوى يمكن دراسة الإيقاع والعناصر التي تعمل على تشكيله، والأثر الجمالي الذي يحدثه كذلك يمكن دراسة تكرر الأصوات والدلالة الموحية التي تنتج عنه.⁹

لقد نالت الأصوات حفا كبيرا من الدراسة عند علماء العرب قديما، بل إن الدرس الصوتي كان من أهم مستويات علم اللسان عندهم، واللافت للنظر أيضا أن قضية الأصوات لم ينظر إليها من طرف العلماء العرب المسلمين نظرة منفردة معزولة، وإنما ارتبطت بقضايا لغوية أخرى مهمة؛ فقد أخذت اتجاهات متعددة عند أصحاب المعاجم

والنحاة والبلاغيين والمعنيين بإعجاز القرآن، وعلماء التجويد والقراءات القرآنية ، وأول ما اهتم به العرب المسلمون معرفة الوجوه الصحيحة لنطق الحروف وضبطها في النص القرآني المتعبد بتلاوته، ونقط أبي الأسود الدؤلي(ت69هـ) هي ظاهرة ضبط صوتي، وإن كان في مضمونه وغايته يشكل بداية درس النحوي عند العرب، فما النقط التي اقترحها للحركات (الفتحة- الضمة - الكسرة) إلا علامات لخصائص صوتية، وانظر إلى وصفه الصوتي ليتبين لك حين يقول لكتابه: " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه ، فإن ضمت فمي، فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن اتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين." ¹⁰

ومن ينظر في بعض أحكام القراءات القرآنية التي مارسها القراء بصورة علمية وسجلها علماء القراءات نظرياً في كتب، يجد أنها أموراً لسانية صوتية في حقيقتها كالإدغام والإظهار والوقف والابتداء والإمالة والمد وتحقيق الهمزة وتسهيلها، عدا الأصوات وبيان مخارجها. وبذلك يكون علماء القراءات قد ساهموا في إحصاء خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية ووضعوا رموزاً كتابية تمثل هذه الخصائص. ¹¹

وممن اشتهر بالدراسات الصوتية من العلماء قديماً: الخليل بن أحمد، وسيبويه وابن جني وذلك للمحافظة على كتاب الله وصيانته من

اللحن والتحريف، فقد نشأت الصوتيات العربية في أحضان القرآن، وتظهر منزلة الدراسة الصوتية في العلوم اللغوية في ارتباطها الوثيق بما عالجوا من قضايا نحوية وصرفية ودلالية وبلاغية. وهذا يذكرنا بما نعرفه في اللسانيات الحديثة من صلة درس الجانب الصوتي في اللغة بالجوانب الأخرى اعتمادا على السماع.

فقد التقت الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى شيء هام وهو صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية الصرفية والنحوية، ولذلك حظي الدرس الصوتي عنده باهتمام كبير، إذ أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن على أساس منطقي، ولا أساس لغوي، فرتبها بحسب مخارج الفم، ويعد ذلك فتحا جديدا ومنطلقا مهما إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها.¹²

فالخليل بن أحمد الفراهيدي (471هـ) أول من وضع الصوت اللغوي موضع التطبيق في كتابه الفريد (العين)، بل هو من وضع الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمي، فكان بذلك الرائد والمؤسس، لأنه دبر ونظر إلى الحروف كلها، وذاقها فوجد مخرج الكلام كله من الحلق، فصير أولها بالابتداء أدخل حرف في الحلق.¹³

إن هذه النظرة العلمية الدقيقة في استقراء الظاهرة الصوتية من قبل الخليل بن أحمد لتؤكد على الفطرة الصافية والحس المتوقع للذات تمخض عنهما تصور متفرد للأصوات اللغوية، حيث جعل - هذا

الأخير- السمع والتذوق النفسي مرجعين أساسيين في معرفة قيمة الشيء والوصول إلى أبعاده العلمية والإحاطة بفوائده في أي دراسة لغوية متخصصة. لأنه أشار إلى أبعادها من ينابيعها الأولى فوضع يده على الأصول في انطلاق الأصوات من **مخارجها الدقيقة**، والتمس التسميات للمسميات وتمكن من الوصول إلى وضع تصنيفات صوتية في غاية من الدقة. **وسيويوه** هو الآخر اتبع طريقة استقرائية إلا أنه في ترتيبه خالف أستاذه الخليل في بعض المواضيع.¹⁴

أما ابن جني فهو أول من جعل الأصوات علما، وأطلق هذا اللفظ الواضح الصريح قبل الغربيين بقرون، ودل على دراسة الأصوات والبحث عن مشكلاتها المختلفة على نحو مشابه للدرس الصوتي الحديث. وأدرك أن علم الأصوات علم قائم بذاته، وإن كانت كلمة (علم) لم تكن يوم ذاك ما تعنيه اليوم من أسس وقواعد منهجية دقيقة.

15

لا شك أن الأصوات جمع مفردة صوت الذي يقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح (فونيم)، لكن ينبغي الإشارة هنا إلى قيمة هذه الفونيمات والمقاطع بالنسبة للطفل المتعلم ما دام بحثنا منصبا على أثر هذا الضرب من المستويات اللسانية في التعليم.

إن الفونيم -حسب تعريف تروبتسكوي-: "هو أصغر وحدة فونوجية في اللسان المدروس"¹⁶، وقد دخل هذا المصطلح الدرس العربي

الحديث وترجم بترجمات مختلفة: (وحدة صوتية)، (لافظ)، (صوت مجرد)، (صوتية)، (صوت)، (مستصوت)، (صوتون)، وعُزب إلى: (صويتم)، و(صوتم)، و(فونيم)، و(فونيمية).¹⁷ وهذه الترجمات والتعريبات - كما هو ملاحظ - إن دلت على شيء فإنما تدل على قيمته في التراث العربي والغربي على حد سواء. ولا يمكن الإجحاف بحقه ما دام هو أساس اللغة ووحدتها الصغرى التي لا مناص لها منه. وفي الحقيقة أن مصطلح الصوت يقابله في اللغة مصطلح حرف، وإن كان الفرق بينهما يكمن في أن الصوت هو الذي نسمعه ونحسه، في حين أن الحرف هو ذلك الرمز الكتابي الذي يتخذ وسيلة منظورة للتعبير عن صوت معين، أو مجموعة من الأصوات يؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى.¹⁸

والكلمة - كما هو معروف - تتكون من صوائت وصوامت؛ أما الصامت: "فهو صوت لغوي أنتج بسد أو إعاقة مجرى الهواء في أحد المخارج بجهاز النطق أعلى المزمار".¹⁹، وأما الصائت فهو: "صوت لغوي ينتج عن اهتزاز الحبلين الصوتيين بدون قفل أو تضيق أو انسداد نسبي في منطقة جهاز النطق أعلى المزمار".²⁰ كما تتكون من مقاطع "المقطع يمثل درجة أعلى من الفونيم في سلم الوحدات الصوتية الفونولوجية، لأن المقطع متكون من فونيمات مرتبة ترتيباً معيناً بحسب كل لغة".²¹

وقد أثبتت الدراسات قيمة الأصوات في المرحلة الأولى من تعلم الطفل لأنها بمثابة حجر الأساس الذي لا مناص منه، فالتعليم يحرص كل الحرص في هذه المرحلة على نطق الطفل المتعلم للأصوات نطقاً سليماً، وإذا تمكن من ذلك، يكون قد اجتاز اختباراً صعباً ومهما يمكن بواسطته أن يجتاز إلى اختبارات أخرى. وإن الطفل ليبدأ في هذه المرحلة الأولى من حياته بالأصوات الصائتة لسهولة، ثم بعد ذلك يأخذ الطفل في الأصوات الصامتة عندما تأخذ حركات الانقباض والانكماش في جهاز النطق شكلاً أكثر تحديداً، ويرتبط هذا التطور بالنمو الفيزيولوجي ونضج الأعضاء الأساسية في تحقيق عملية التلفظ.

22

وأول الأصوات الصامتة ظهوراً هي الأصوات الأمامية مثل الأصوات الشفوية (ب، م)، والشفوية الأسنانية (م)، والأسنانية اللثوية (د)، (ت). وسبب ذلك يعود إلى أن الطفل قد اكتسب مهارة النطق بها عند ممارسته للامتصاص، ثم يبدأ الطفل بمزاوجته بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة القصيرة والطويلة، فيركب المقاطع الأولى التي تتشكل لغته مثل (با، ما، دا)، وبعد مرور عدة أسابيع يشرع الطفل في تكوين ملفوظات معينة مثل (بابا، ماما، دادا)، وذلك بإضافة مقطع آخر.²³ وهنا نكتشف أن أول مقطع يتعلمه الطفل في البداية، هو المقطع الثاني من المقاطع العربية.²⁴

وقد شبهت عملية اكتساب الطفل للغة في المرحلة الأولى من مراحل حياته بعملية اكتساب العادات، وإن كانت الأولى تتم خارج جهاز النطق والثانية تتم في داخله، وقد سمي بعضهم هذه اللغة الخاصة بالطفل (عادات نطقية).²⁵ ولم يكن ابن فارس مجانباً للصواب عندما قال: "تؤخذ اللغة اعتياداً كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما فهو يأخذ اللغة عنهم على مر الأوقات".²⁶ وهنا يكمن التدرج في اكتساب الطفل للغة، وإن كانت اللغة تنشأ في الأولى كعادة، بيد أنها في الثانية لا بد أن تؤخذ علماً. حتى لا تكون كالأولى عادة وتقليداً. "وفي خلال سنوات أو حولها يستكمل المعرفة بمجموع أصواتها ونظام بنيتها ومفرداتها معرفة كافية لجعله واضحاً في تعبيره عن حاجاته الملحة، ولاستجابته استجابة مناسبة لما يطلبه منه الآخرون، مما يتصل بهذه الحاجات. وكل هذا الدور الإعدادي في التنشئة اللغوية يجري في البيت بأقل توجيه معتمد من هؤلاء المحيطين بالطفل".²⁷ و على هذا النحو يسير الطفل وفق متطلبات هذه المرحلة ومقتضياتها.

ثانياً - المستوى الصرفي: الصرف في اللغة التغيير، وقيل علم الصرف هو العلم الذي يبحث فيما يقع في الكلمات (الجنور) من تغيير هدفه بناء كلمات جديدة، فدور الصرف لا يقتصر على دراسة التغيير الذي يقع في الكلمات، بل يتجاوز ذلك إلى تصنيف هذه الكلمات إلى صيغ صرفية هي التي يقع عليها التغيير.²⁸ ويعرف علم

الصرف من وجهة نظر اللسانيات الحديثة بأنه وصف البنية الداخلية للكلمات، ودراسة القوانين التي تحكم هذه البنية.²⁹

فالتحليل الصرفي للأسلوب يرتكز على الأوزان الصرفية للأفعال والأسماء ثلاثية كانت أو رباعية أو مزيدة، وذلك ما يعرف بإخضاع الكلمة للميزان الصرفي، فمثلاً: الإسم إذا أريد تغييره إلى صفة فلا بد من معرف صيغته الصرفية قبل ذلك. وبواسطة التحليل الصرفي للكلمات نستطيع التمييز بين الإسم والفعل، والفعل من الحرف، والصفة من الموصوف³⁰، فيمكن تعريف المستوى الصرفي على أنه علم بأصول تعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها، والتي ليست بإعراب ولا بناء، فهو يدرس الكلمة المفردة وما يطرأ من تغيرات على صورتها الملحوظة من حيث حركاتها وسكونها وعدد حروفها، وترتيب هذه الحروف، وموضوع علم الصرف: الأسماء المعربة، الأفعال المتصرفة، فلا يعني بالأسماء المبنية والأفعال الجامدة والحروف.³¹

ولقد اهتم علماءنا القدامى بالدرس الصرفي كغيره من المستويات الأخرى إلا أنه لم يكن مستقلاً عن النحو، وربما السبب في هذا يعود إلى أهمية النحو في معرفة المسائل الصرفية الغامضة، ومنهم من رأى بأولية تقديم الصرف على النحو، حيث يقول ابن جني: "فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلام الثابتة، والنحو إنما لمعرفة أحواله المتنتقلة."³²

وتتقسم الوحدات الصرفية في اللغة العربية إلى ثلاثة أقسام:
 أ/ **المورفيمات الحرة أو المقيدة:** وهي التي لا تخضع لصيغة أو أوزان معينة، ومع ذلك تدل على وظائف صرفية عامة، هي جزء من طبيعة هذا النوع من المورفيمات، ومن أمثلة ذلك الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة.³³

ب/ **العلامة:** هي العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيراً شكلياً وتوجد في النطق...بمعنى أنها تكون في شكلها كمية أو نبرا أو تنغيماً، ويعبر عنها إما إيجاباً بوجودها أو سلباً بعدمه. إذ ربما يكون هناك ما يسمى **(العلامة الصفر)**. والصيغ الصرفية، وحركات الإعراب، والإلحاقات، وهلم جرا تكون نظاماً من العلامات لنظام من المورفيمات.³⁴ ومن أمثلة ذلك التذكير والتأنيث والمثنى والجمع.(مسلم، مسلمة، مسلمانن مسلمون، مسلمات).

ج/ **الصيغة والميزان:** هناك فرق بين معنى العلامة الصرفية التي هي الصيغة، وبين معنى الكلمة التي هي المثال، فالمعنى الأول وظيفي، والثاني معجمي...فدراستنا لمعاني الصيغة التي تعبر عنها في حد ذاتها مثل صيغة **(تفاعل)** تدل على المشاركة، وصيغة **(انفعل)** تدل على

المطاوعة، وصيغة **(فعل)** تدل على الصيرورة..إلخ³⁵

ثالثاً - المستوى التركيبي(النحوي):

إن هذا المستوى لا يقل أهمية في الدرس اللساني عن المستويين السابقين، بل يعد هذا الأخير أحد مباحث الأسلوبية التي ترى أن دراسة التركيب ضرورية لبحث الخصائص المميزة لمؤلف معين، بل تعده أحد مستويات التحليل اللغوي للنص الأدبي، ويتخذ الدارس الأسلوبية في تحليله التركيبي جملة من المسائل تنطلق من النص نفسه، فالمدخل الأسلوبية في فهم أي قصيدة هو لغتها، ومن هذه المسائل "دراسة طول الجمل وقصرها، وأركان التركيب من مبتدأ وخبر، وفعل وفاعل. والصفة والموصوف والعلاقة بينهما، وغيرها ودراسة ترتيب التركيب من تقديم وتأخير، إضافة إلى دراسة استعمال الكاتب الروابط المختلفة والضمائر وأنماط التوكيد فضلا عن دراسة الصيغ الفعلية وأزمانه، والمبني للمجهول، والمبني للمعلوم ودراسة حالات النفي والإثبات وتتابع عناصر الجمل ومبادئ الاختيار فيها ودلالة كل ذلك على خصائص الأسلوب".³⁶

فالمستوى التركيبي هو موضوع علم التراكيب النحوية (Syntax)، فالتراكيب والجمل تشكل أساس التحليل التركيبي، فعلم التراكيب النحوية هو دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات. والغاية التي يسعى إليها هذا العلم هي تحديد القواعد المألوفة في ترتيب الكلمات، وفي ترتيب الأقسام الشكلية لتكوين الجمل في لغة من اللغات.

ولابد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن الفصل بين اللسان والنحو لم يكن واردا في القرنين الأول والثاني بحدّة، فقد اعتبر الإعراب علما قائما في اللسان، فكان النحو في صورته الأولى (علم معرفة اللسان)، وسمي العلم باللسان علما بالعربية، وسمي كذلك بأصول العربية، وكان الغرض من وضع العلم في البداية هو بيان طريقة الكلام، وتزويد المتكلم بشروط الكفاية اللغوية، وإقراره على التكلم باللغة وعلى الالتحاق بأهل السليقة اللغوية وانتحاء سمت كلامهم، فهو علم مظهر لنظام اللغة المضمّر، فعرف بتعريفات كثيرة منها أنه: "علم استخراج المتقدمون من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، وإنه علم منتزع من استقراء هذه اللغة.³⁷ وبهذا نفهم أنه لا يمكن أن يكون تواصل بدون لغة، ولا يمكن أن تكون لغة بدون نحو يضبطها، وإن النحو مستقرا من كلام العرب.

رابعا - المستوى الدلالي:

التحليل الدلالي بابه علم الدلالة، وهو العلم الذي يعكف على دراسة المعنى، ويعد علم الدلالة جماع الدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية، فوظيفة اللغة الجوهرية تكمن في الإبلاغ والتبليغ أو في التعبير عن المقاصد، فهي وظيفة دلالية أساسا، فالجانب الدلالي يهتم أصحاب اللغة جميعا على اختلاف اختصاصاتهم ومستوياتهم الفكرية وطبقاتهم الاجتماعية.³⁸ وفي هذا المستوى يمكن دراسة الكلمات، الكلمة والسياق

الذي تقع فيه وعلاقتها الاستبدالية والمتجاورة، الاختيار، المصاحبات اللغوية والصيغ الاشتقاقية³⁹.

وقد ارتبطت اللغة من المنظور الدلالي بفكرة المواضعة، وهي فكرة مترسخة عالجها بعض العلماء أمثال الفارابي والقاضي عبد الجبار والخفاجي. يقول القاضي عبد الجبار: "وعلى هذا الوجه قد تختلف اللغات والمراد لا يختلف وقد تتفق الألفاظ في اللغات المختلفة والفائدة مختلفة، ولو كانت المواضعة هي المعبرة في هذا الباب، وقد حصلت المواضعتان في الكلمة الواحدة، لم يكن إذا وقعت من المتكلم بأن يكون خبرا عن أحد الأمرين بأولى من أن يكون خبرا عن الآخر".⁴⁰ وأما التحول الدلالي فيتصل بالطاقة التعبيرية في اللغة اعتمادا على شحنات أجزائها وهو موضوع ذو بعدين، أحدهما متصل بالوظيفة الإنشائية في الكلام، فيكون المجاز وسيلة بيد الإنسان في خلق البنية الفنية انطلاقا من أدوات لغوية هي ملك مشاع بين جميع من يخاطبهم بفنية فضلا عن أنها أدوات يسخرها هو نفسه لكلامه عندما يكرسه لمجرد الوظيفة الإخبارية، والبعد الثاني متصل بالوظيفة المرجعية في اللغة، وهي الوظيفة المؤدية للإبلاغ باعتبار أن الكلام فيها يحيلنا إلى أشياء وموجودات تتحدث عنها فتقوم اللغة بوظيفة الرمز لتلك الموجودات والأحداث المبلغة".⁴¹ فكلمة (بحر)، على سبيل المثال قد تستعمل في سياق معين استعمالا حقيقيا مثل ما هو راسخ في الأذهان، وقد تستعمل

استعمالا مجازيا كقولك: صافحت بحرا وأنت تريد رجلا كريما. واللغة - كما أشرنا - قد تحمل وظيفة إخبارية ليس غير ، وقد تأخذ أبعادا أو دلالات فنية جمالية، ولا غنى لها في ذلك عن الاستعارة أو المجاز. وفي هذا السياق قد تستعمل الألفاظ على وضعها الأول وتكون دلالتها بذلك (مناسبة)، أو (معتادة)، وهو ما لخصه أبو علي ابن سينا في قوله (الدلالة الناصة)، وقد تستعمل في وضع ثان جديد (الدلالة المخترعة)، ويأتي ذلك على سبيل الاستعارة والمجاز.⁴²

إحالات وهوامش:

- 1 - عوض حمد القوزي، المصطلح النحوي- نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري- ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط1: (1401هـ، 1981م)، ص31.
- 2- نفسه، ص35.
- 3- محمد الأمين شيخة، مجلة المربد، العدد الأول، المركز الجامعي بالوادي، معهد الآداب، 2005، ص: 20.
- 4- اللسانيات ودورها في نساء التعليمية
- 5- نفسه، الصفحة نفسها.

<http://www.almountadaalarabi.com/t23-topic>

- 6- نفسه، الصفحة نفسها.
- 7- أماني سليمان داود، الأسلوبية الصوفية، دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان/ الأردن، ط1(1423هـ/2002م)، ص33-34.
- 8- نايف سليمان، مستويات اللغة العربية، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، ط1 (1420هـ/2000م)، ص10.
- 9- يوسف أبو العدوس الأسلوبية - الرؤية والتطبيق - دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى(1427هـ/2007م)، ص50
- 10- عوض حمد، المصطلح النحوي- نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري- ص31.
- 11- عبد الهادي الفضلي، خلاصة المنطق، دار الصفوة، بيروت، لبنان، ط1، ص98.
- 12- مهدي المخزومي، في النحو العربي- قواعد وتطبيق- مهدي المخزومي، بيروت، لبنان، ط02، (1406هـ/1986م)، ص4.
- 13- الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، أول معجم في اللغة العربية، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق عبد اله درويس، مطبعة العاني، بغداد، (1386هـ/1967م)، ص52.
- 14- عبد الفتاح المصري، مجلة التراث، الصوتيات عند ابن جني في ضوء الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، العدد15، يوليو، 1984م، ص15.
- 15- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 16- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، ص171.
- 17- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، (1419هـ/1999م)، ص98.
- 18- رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، ص83-84.
- 19- محمد منصف القماطي، الأصوات ووظائفها، دار الوليد، طرابلس، (2003م)، ص63.

- 20- المرجع نفسه، ص 81.
- 21- أحمد محمد قدور مبادئ اللسانيات، ص 9.
- 22- أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 108.
- 23- المرجع نفسه، 109/108.
- 24- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص 112.
- 25- تمام حسان اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 4، 2000، ص 74.
- 26- ابن فارس، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ضبط وتحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط 1، (1414هـ/1993م) ص 64.
- 27- تمام حسان ،اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، تمام حسان، ص 76.
- 28- إبراهيم محمود خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، (1430هـ/2010م)، ص 171.
- 29- محمد المصري، محمد البرازي اللغة العربية- دراسة تطبيقية- دار المستقبل للمشر والتوزيع، عمان، ط 1، (1431هـ/2010م)، ص 41.
- 30- إبراهيم محمود خليل، مدخل إلى علم اللغة، ص 171 بتصرف.
- 31- نايف سليمان، مستويات اللغة العربية، ص بتصرف 10.
- 32- عبد الله أمين المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق، إبراهيم مصطفى، دار المعارف العمومية، دار الثقافة العامة، ط 1، (1373 هـ، 1953م) ص 4.
- 33- الوظائف العامة للمورفيم <http://www.onefd.edu.dz>.
- 34- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، (1407هـ/1986م)، ص 206.
- 35- المرجع نفسه، ص 208/207.

- 36- أمانى سليمان داود، الأسلوبية الصوفية، ص97. بتصرف
- 37- عبد الرحمن بودرع الأساس المعرفي للغويات العربية، منشورات نادي الكتاب لكلية الأدب، تطوان (المغرب) ط1، ص: 58
- 38- محمد المصري، محمد البرازي، اللغة العربية- دراسات تطبيقية، ص153 بتصرف.
- 39- نايف سليمان مستويات اللغة العربية، ص11.
- 40- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية- الرؤية والتطبيق، ص51.
- 41- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص : 168
- 42- المرجع نفسه، ص187.